صورُ الالتفاتِ في حواريَّاتِ النَّبيّ مُوسى (عليهِ السَّلامُ) في القُرآنِ الكريمِ: دراسةً دلاليّةً .

م. م محمّد عبد الأمير جبار حمود الخالدي mhmmdgbbr@gmail.com
مديرية تربية النجف الأشرف

ملخص البحث:

يسعى البحث الى دراسة ظاهرة الالتفات بصورها المتعددة المتمثلة بـ (الالتفات الضميري والعددي والفعلي) في حواريات النبي موسى (عليه السلام) في القرآن الكريم ، بتتبع مواضعها والوقوف على دلالاتها السياقية ، ووظائفها البلاغية في بناء الخطاب القرآني في الحواريات ، والكشف عن جماليات الحوار القرآني ، بما تحققه من تنويع في الخطاب يسهم في إثارة ذهن المخاطب ودفع السآمة والملل عنه ، أو توجيهه نحو فكرة محددة أو تأكيدها أو تحذيره من أمر ما ، مما يجعلها أداة فعالة في الحوار القرآني تعزز حيوية الخطاب وتعمق أثره في المتلقي .

الكلمات المفتاحية : النبي موسى، حواريات ، الالتفات .

. Abstract:

The research seeks to study the phenomenon of shifting perspectives (iltifat) in its various forms, represented by (pronominal, numerical, and verbal shifting), in the dialogues of the Prophet Moses (peace be upon him) in the Holy Quran. It aims to trace its occurrences, identify its contextual connotations, and explore its rhetorical functions in constructing the Quranic discourse in the dialogues. Furthermore, it aims to reveal the aesthetics of the Quranic dialogue, through the diversification of discourse
that contributes to stimulating the mind of the addressee, dispelling boredom and monotony, or directing them towards a specific idea, confirming it, or warning them against something. This makes it an effective tool in the Quranic dialogue, enhancing the vitality of the discourse and deepening its impact on the recipient.

Keywords: Prophet Moses, Dialogues, Shifting Perspectives (Iltifat).

صورُ الالتفاتِ في حواريَّاتِ النَّبيّ مُوسى (عليهِ السَّلامُ) في القُرآنِ الكريمِ: دراسةً دلاليّةً.

م. م محمّد عبد الأمير جبار حمود الخالدي

المُقَـدِّمَة:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمُرسلين مُحمّد الصّادق الأمين وعلى آل بيتهِ الطيبينَ الطاهرين.

إنّ النظرَ في كتابِ الله العزيز نعمة عظيمة لا مُتناهية، والدراسة في معاني آياته وبيان أسراره هو توفيق منه ، والتدبر في آياته والتأمل فيها انطلاقا من دعوته إذ قال (عزَّ وجلَّ) في كتابه الحكيم:﴿**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾[سورة ص: 29]، هو لطفٌ وكرمٌ منه، وهذا التدبر هو الذي جعل قرآنه الكريم كتابًا فيه من البحوث والدراسات، والتأملات من قبل علماء وباحثين مختصين وغيرهم منذ نزوله على حبيبه النبيّ محمّد (صلى الله عليه وآله) إلى يومنا هذا.

ومن ذلك دراسة كتابه دراسة دلالية لبيان آياته التي يربطها موضوع واحد ؛ لذا جاء هذا البحث الموسوم بـ **(صورُ الالتفاتِ في حواريَّاتِ النَّبيّ مُوسى (عليهِ السَّلامُ) في القُرآنِ الكريمِ: دراسةً دلاليَّةً)**. على الرغم من تنوع الأساليب المنسجمة مع حواريات النبيّ موسى (عليه السلامُ).

وتُعدّ صور الالتفات مِن أهمّ الدراسات التي تُوظف في الخطاب القرآني، وتُستعمل للتعبير عن مشاعر المتكلم وأفكاره، وتوجيه الخطاب إلى المخاطب بأساليب مختلفة؛ وذلك لإثارة انتباه المخاطب وجذبه، إذ تستعمل في النصوص المختلفة، بما في ذلك النصوص القرآنية المباركة.

تُعدّ حواريات موسى (عليه السلامُ) من أهمّ النصوص التي تُستعمل فيها تقنية الالتفات لأغراضٍ دلاليةٍ متعددة، منها: التأكيد إذ يُستعمل الالتفات فيها لتأكيد أهمية بعض المعاني أو الأفكار، والتوجيه ويتمثل بتوجيه المخاطب نحو فكرةٍ معينةٍ أو دعوته إلى اتخاذ موقفٍ محددٍ، ومنها التحذير إذ يستعمل الالتفات فيها لتحذير المخاطب من عاقبةٍ وخيمةٍ أو خطرٍ مُحدق، والتعجب الذي يستعمل في سياق التعبير عن تعجب المخاطب من أمرٍ مُحددٍ، وغيرها من الأغراض الدلالية.

وتُسهمُ صورُ الالتفات في رسمِ منعرجاتِ دلاليةِ داخل النص الواحد، بوضع تقابلات معنوية وتركيبية بين الجملِ الملتفتِ منها والملتفت إليها، إذ تمكّن مِن خرق بنية الزمن؛ وذلك بنقل الخطاب من الأزمنة الغابرة إلى زمن النبوة بسلاسة، وقد يحوّل الخطاب من فضاء الدنيا إلى عوالم الآخرة، وقد يسهمُ في صياغة النواميس الكونية المتعالية عن الزمان والمكان.

ويُعدّ النبيُّ موسى (عليه السلام) من أكثر الأنبياءِ ذكرًا في القرآنِ الكريمِ، ممّا يجعلُ دراسة صور الالتفات الحواري في سياق القرآن الكريم أمرًا مهمًا؛ وذلك لفهم دلالاتها وإيضاح وظائفها.

وقد اتسم هذا البحث بالطابع الوصفي ، وذلك برصد صور الالتفات في حواريات النبي موسى(عليه السلام) ، وبيان خصائصها وأنواعها ، للشّروعِ في دراسة تطبيقية تحليلية، في ضوء معطياتها اللغوية والسياقية

مستندا الى مجموعة من المصادر والمراجع التي أثرت البحث بالمعلومات القيمة، إذ تنوعْتَ بينَ كتبِ التفسير والبلاغة فضلًا عن كتبِ اللغة، والدلالة وغيرها مِن المصادرِ والمراجعِ.

وقبل الشروعِ في بيان صورِ الالتفاتِ في الحواريات ودلالتها، لابدَّ من التعريفِ بالالتفاتِ وبيان أقسامه وصوره وشروطه وموقف المفسرينَ منهُ، وذلكَ على النحوِ الآتي:

أولا: مفهوم الالتفات وشروطه وصوره:

1- مفهوم الالتفات:

أ- **الالتفات في اللغة** : جاءَ الالتفاتُ في اللغةِ من اللفت، واللفت هو ((اللَّيُّ. ولَفَتَه يَلْفِتُه لَفْتاً: لَوَاهُ عَلَى غَيْرِ جِهَتِهِ؛ وَقِيلَ: اللَّيُّ هُوَ أَن تَرْمِيَ بِهِ إلى جَانِبِكَ. ولَفَتَه عَنِ الشَّيْءِ يَلْفِتُه لَفْتاً: صَرفه))[1] ، ويرى ابن فارس (ت:395هـ) أنّ اللام والفاء والتاء أصلٌ واحدٌ يدلّ على صرفِ الشيءِ عن جهتهِ، ومنهُ الالتفاتُ وهو التلفتُ والعدولُ بالوجهِ [2] .

ب- **الالتفات في الاصطلاح** : يعدُّ الأصمعيُّ(213هـ) أولَ من اقترحَ هذا المصطلح [3] ،وعرفه الجرجاني بأنّه:((العدولُ عن الغيبة إلى الخطاب أو التكلم، أو على العكس))[4].

وجاءَ في البرهانِ: ((وَهُوَ نَقْلُ الْكَلَامِ مِنْ أُسْلُوبٍ إلى أُسْلُوبٍ آخَرَ تَطْرِيَةً وَاسْتِدْرَارًا لِلسَّامِعِ وَتَجْدِيدًا لِنَشَاطِهِ وَصِيَانَةً لِخَاطِرِهِ مِنَ الْمَلَالِ وَالضَّجَرِ بِدَوَامِ الْأُسْلُوبِ الْوَاحِدِ عَلَى سَمْعِهِ))[5].

وقيل: هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب ويعدّ النقل نقلا معنويًا لا لفظيًا ويكونُ بينهما عموم وخصوص وَجْهي، ووضع الظاهِر مَوضِع المُضمر وبالعكسِ[6].

وفي الدراسات السابقة لم يكنْ المُصطلحُ معروفًا عندَ العلماء القدماء غير أنّهُم قد تنبهوا إلى هذا الأسلوب، ومنهُم : الفرّاء (ت:207هـ)[7] ، وأبو عبيدة (ت:210هـ)، إذ ذكرهُ بقولهِ :((والعربُ قد تخاطبُ فتخبرُ عن الغائبِ والمعنى للشاهدِ فترجعُ إلى الشاهدِ))[8]، وتبعهما في ذلك المبرّد (ت:285هـ)[9].

أمّا الذين وضعوا لهُ تسميات عدة فمنهُم: ابن المعتز (ت:296هـ) وسماهُ (انصرافا) بقولهِ : ((الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر))[10] ، وأطلق عليه ابن وهب (ت:335هـ) (صرفا) بقوله:((أمّا الصرف فانّهم يصرفونَ القولَ من المخاطبة إلى الغائب ومن الواحدِ إلى الجماعةِ))[11] ، وسماهُ قدامة بن جعفر (ت:337هـ) بالاستدراك [12].

أمّا ابن رشيق القيرواني (ت:456 هـ .) فقد جمعَ بين تسميتي الاعتراض والاستدراك إذ يقولُ: ((وهو الاعتراض عند قومٍ، وسماهُ آخرونَ الاستدراك))[13] ، وسماه الرازيُّ (ت:606هـ) عدولاً، إذ قال: ((إنّهُ العدول عن الغيبة إلى الخطاب أو على العكس))[14] ، ويلحظ أنّهُ اقتصرَ على (التكلم، والخطاب، والغيبة)، وغيرهم من العلماء.

وممّا تقدم نخلص إلى أنّ مفهومَ الالتفات الذي أَجمع عليه العلماءُ هو الانتقالُ من أسلوبٍ إلى أسلوبٍ آخر ومن صيغةٍ إلى أُخرى تطريةً لنشاط السامع، وزيادة في الفوائد والدلالة.

ولم يقتصر الأمر عندهم على التعريف به، فقد حظي الالتفات في القرآن الكريم بعناية المفسرينَ ممّن كان لهُم عناية بالجوانب اللغوية فيه، نحو: الزمخشريّ (ت: 538هـ)، والرازيّ (ت:606هـ)، وأبي حيان الأندلسيّ (ت:٧٤٥هـ)، ومحمد الطاهر بن عاشور (1393 هـ)، إذ تتبعوا مظاهره في النصّ القرآني وكشفوا الفوائدَ واللطائف التي يبتغيها الباحث في كتب التفسير، على وفق عبارات معينة، نحو قولهم: ((وهذا على سبيلِ الالتفات))، أو ((وهذا من بابِ الالتفات))، أو((وهذا على جهةِ الالتفات)) أو((مَجيئِه بِطَريقِ الالتفَاتِ)) أو ((أنّه من باب الالتفات)) .

2- شروط الالتفات :

اشترطَ العلماءُ في الالتفاتِ شرطينِ هما:

أ- أنْ يكونَ الضميرُ في المنتقل إليه عائدًا في الأمر نفسه على المنتقل عنه، وإلا يلزمُ عليه أنْ يكونَ في (أنتَ صديقي) التفات.

ب- أنْ يكونَ في جملتين صرح به ، وإلاّ يلزمُ عليه أنْ يكونَ نوعًا غريبًا [15].

وزادَ الصبان (ت: 1206هـ) شرطًا آخر بقوله :((أنْ يكونَ التعبيرُ الثاني خلاف مقتضى الظاهر كما في المطوّل والمختصر وغيرهما فلا التفات في نحو قالَ إنّي عبدُ الله)).[16]

3- صور الالتفات:

إنّ ابرزَ مجالات الالتفات في القرآنِ الكريمِ تكمنُ في الضمائرِ والعدد والصيغ، لذا سأذكرُ أبرزَ صور الالتفاتِ وأنواعه الواردة في القرآن الكريمِ وأكثرها دورانا في الكلام العربيّ، إذ يجيءُ الالتفاتُ على ثلاثةِ أنواعٍ ولكلّ نوعٍ صور متعددة، وهذه الأنواع هي[17] :

أ- **الالتفات بالضمائر:** ويسمى الالتفات الضميري، ويكونُ بينَ التكلمِ والخطابِ والغيبةِ، ولهُ ست صورٍ هي: الالتفاتُ من التكلمِ إلى الخطابِ، ومن التكلمِ إلى الغيبةِ، ومن الخطابِ إلى التكلمِ، ومن الخطابِ إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلمِ، ومن الغيبةِ إلى الخطابِ.

ب- **الالتفات بالعدد:** ويسمى الالتفات العددي، ويكونُ بينَ الإفرادِ والتثنيةِ والجمعِ، ولهُ ست صورٍ هي: الالتفاتُ من الإفرادِ إلى التثنيةِ، ومن الأفرادِ إلى الجمعِ ومن التثنيةِ إلى الإفرادِ، ومن التثنيةِ إلى الجمعِ ومن الجمعِ إلى الإفرادِ، ومن الجمعِ إلى التثنيةِ.

ت- **الالتفات بالصيغ الفعلية:** ويسمى الالتفاتُ الفعلي، ويكونُ بينَ الماضي والمضارع والأمر، ولهُ ست صور هي: الالتفاتُ من الماضي إلى المضارعِ ومن الماضي إلى الأمرِ ومن المضارعِ إلى الماضي ومن المضارعِ إلى الامر ومن الأمرِ إلى الماضي ومن الأمرِ إلى المضارعِ.

ثانيا: صور الالتفات وأنواعه في حواريات النبي موسى (عليه السلام):

لقد عُنيَ القرآنُ المجيدُ بأسلوبِ الالتفاتِ في مواضعٍ متعددةٍ مِن حواريات النبيّ موسى (عليه السلامُ) وانتقاله مِن أَسلوبٍ إلى أَسلوبٍ آخر بما يقتضيهِ السياق، وقد وردتْ صورٌ متعددة للالتفاتِ في الحواريات، وذلكَ على النحو الآتي:

1- الالتفات بالضمائر (الالتفات الضميري):

من صورِ الالتفات الضميري الواردة في حواريات النبيّ موسى (عليه السلامُ) ما يأتي:

أ- **من التكلمِ إلى الغيبةِ** : وردَ هذا النوع في أربعةِ مواضعٍ من الحواريات منها ما جاءَ في قولهِ تعالى : **((وَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ۞ لَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي ولكن انظُرْ إلى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[سورة الاعراف: 142، 143] ، إذ يلحظ في النصّ القرآنيّ الالتفات من ضميرِ التكلم إلى الغيبةِ في موضعين، الأولُ في قوله :(**وَاعَدْنَا مُوسَىٰ إلى قوله فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ)** إذ انتقلَ من ضميرِ التكلم في قوله (وواعدنا، واتممناها) إلى الغيبةِ في قولهِ (فتم ميقات ربه) ، إذ لم يجئ التركيب (فتمّ ميقاتنا) على سياقِ (واعدنا واتممنا) ، فأظهرَ الاسم مع ضميرِ الغائب (ربّه) لما في ذلك من دلالاتٍ متعددةٍ يقتضيها السياق ، منها الاعترافُ بربوبيةِ اللهِ لمُوسى (عليه السلام) والدلالة على أَنَّ الله هو مُصلِحٌ حالهُ والناظرُ في أَمرهِ والمُتصرف فيه [18]، فضلًا عن التصريح غير المُباشر بتحميق بعض قومه حين تأَخَّر مغيب موسى عنهم في المُناجاة ، إذ زعموا أَنَّه قد هلك في الجبل [19]، أمّا الموضعُ الثاني ففي قوله :**(لَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ)** ، إذ الانتقالُ من ضمير التكلم في (لميقاتنا) إلى الغيبة

في (وكلّمه ربه) ، ولم تجرِ الجملة الثانية على سياق الأولى كما في الموضع الأول ، للتأكيد على معنى الربوبية ، لما تفيدهُ كلمة الربّ من معانٍ متعددةٍ ، فالربُّ هو السيدُ والمُنعمُ والمالكُ والمربيُ ، والهادي إلى طريقِ الحق ، فناسبَ ذكرهُ هنا ما يقتضيه المقام ، وهو آكد للمعنى فيما لو قال (وكلمنا) باستعمال ضميرِ المُتكلم .

ب- **من الخطابِ إلى الغيبةِ** : وردتْ هذه الصورةُ في موضعٍ واحدٍ من الحواريات وذلك في قولهِ تعالى : ﴿ **وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ** ﴾[سورة البقرة :60] والالتفات الحاصل هو في قوله (فقلنا اضرب ، ومن رزق الله) إذ انتقلَ من ضميرِ المُتكلمِ في (قلنا) إلى الغيبةِ في التعبير عن الذاتِ الإلهية بلفظ الجلالة في (من رزق الله) ، ولم يقلْ (من رزقنا) جريا على السياق ، إذ إن في ذكر الرزق مضافًا

إلى الله تعظيمًا للمنة [20] ، وتكمن المنة في النعم التي منّ الله بها على بني اسرائيل ، منها ماهو مذكور في هذه الآية ، إذ أمدهم الله بالطعام والشراب وهُم في صحراء يعجزون فيها عن إيجادِ ما يقيهم الهلاك من المأكل والمشرب ، وهذا يوجبُ شكر المُنعم على إحسانهِ لا الجحود وكفرانَ النعمة ،وقد جاء التذكيرُ بهذا المعنى من إضافة الرزق إلى لفظِ الجلالةِ .

ت- **من الغيبة إلى التكلم** : وردتْ هذه الصورة في موضعين من الحواريات ، منها ما جاءَ في قوله تعالى : ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى** ﴾[سورة طه: 53] ، إذ يلحظ الالتفات من ضمير الغيبة في (جعل ، وسلك ، وأنزل) إلى التكلم وبصيغة الجمعِ في (فأخرجنا) ، وهذا الانتقال يؤذن لما في ضميرِ المُتكلمِ من الدلالة على كمالِ القدرةِ والعظمةِ ، فهذا الإبداعُ العجيبُ والصنعُ العظيم من تهيئةِ الأرضِ وإنزالِ الماءِ وتسخير النبات لتخرجَ هذه الأزواجُ المُختلفة على ما فيها من تنوعٍ من ماءٍ واحدٍ ، يدلان على قدرةِ الصانعِ وعظمتهِ[21] ، وهو أمرٌ لا يتجلى كما يرادُ لهُ لو استُعملَ فعلُ الإخراجِ مسندًا إلى ضميرِ الغائب على وفقِ سياق الآية الكريمة ، وتؤيدُ هذا المعنى شواهد أُخرى في غيرِ موضع من القرآن الكريمِ استُعملَ فيها ضميرُ المُتكلمِ بصيغةِ الجمعِ مع إخراجِ النباتِ بالماءِ انتقالًا من الغيبةِ ، من ذلك ما جاءَ في قولهِ تعالى : ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ...**﴾ [سورة الانعام: من آية 99] ، وقوله تعالى :﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ** ﴾[سورة فاطر/27] .

2- الالتفات بالعدد (الالتفات العدديّ) :

وردَ هذا النوعُ من الالتفاتِ في الحواريات على صورٍ متعددةٍ وذلك على النحو الآتي :

أ- **من المفرد إلى المثنى** : وردتْ هذه الصورة في أربعة مواضعٍ من الحواريات ، منها ما جاء في قولهِ تعالى : ﴿ **قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ** ﴾[سورة يونس: 78] ،إذ وقع الالتفات بالعدول عن مخاطبة المفرد في (أجئتنا لتلفتنا) إلى المثنى في (وتكون لكما الكبرياء) ، وكان المتوقع من السياق أنْ يكونَ (وتكون لك الكبرياء) إلّا أنّهُ عُدِل عنه إلى المثنى لشمول هارون مع موسى فيما ظن الملأ بهما ، ولمّا كان الخطابُ موجهًا إلى مُوسى(عليه السلام) استعملَ ضميرَ المُفردِ في (جئتنا)؛ لأنّهُ هو الذي جاء بالمعجزاتِ التي ظهرت على يديهِ ولم يُشملْ هارونُ بها ، أمّا الانتقالُ إلى خطابِ الاثنين فجاء بحسبِ ما يقتضيه السياق ، إذ إنّ الملأ ظنوا تطلّب مُوسى وهارون للسيادةِ والحكمِ ،فخاطبوهما بضميرِ المثنى المخاطب وأشركوا هارونَ في هذا الظّن ، إذ إنّهُ لم يباشر الدعوةَ ، وما مجيئه إلّا لينالَ السيادة مع أخيه[22] ، ويتضحُ من ذلك أنّ الشمول هو أبرز ما يقصدهُ الالتفاتُ من المفرد إلى المثنى بل وحتى الجمع ؛ لأنّ مخاطبتهم تعني شمولهم بحكمِ الخطابِ ، إلّا أنّ هذا الحكم يختلفُ من سياقٍ إلى آخر بحسب المعنى المراد ، وهو أمرٌ لا يعارض أحكام التركيبِ النحوي، بل هو جارٍ على سننِ العربِ في كلامِهم ،إذ إنّهُ توظيف للغةِ بمقتضى المقام .

ب- **من المفرد إلى الجمع** : وجاءَ هذا النوع من الالتفات في ثلاثة مواضع من آيات حوار موسى (عليه السلام)، من ذلك قوله تعالى : ﴿ **سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ**﴾[سورة الأعراف: 146] يرى المفسرون أنّ الصرفَ المذكور في الآية الكريمة هو نوعٌ من العقوبة بسبب التكبر والكفر[23]، وفي هذا التركيب وردتْ لفظة (آياتي) متصلة بضمير المتكلم المفرد (الياء) ، وأغلب المواضع

التي استعمل فيها اللفظ بالإفراد تكون في سياق العقوبة والمُجازاة ، وهو ممّا ينفرد به سبحانهُ ،فهو الذي يجازي الخلق ويحاسبهم ، فالملكُ له وحده لا شريك له ، وبهذا يلحظ استعمالُ لفظ (آياتي) في موضعهِ الصحيح وبِما يناسبُ سياقَ الآية ، ثمّ انتقل إلى استعمال اللفظ نفسه متصلًا بضميرِ الجمعِ في قولهِ: (بأنّهم كذبوا بآياتنا) وهو التفات عددي من ضميرِ المفرد إلى ضمير الجمع ، ولا يخفى مالـ (نا) الجمع من دلالة على العظمةِ والتفخيمِ إنْ استعملت مع المتكلم الواحد ، يقول العكبريُّ عن النون إنّها :((تدلُّ على المتكلّمِ ومَنْ معه اثنين كانوا أَو جماعة وتكونُ للواحدِ العظيم لأنَّ الآمرَ إذا كانَ مُطاعًا تُوبع على الفعل))[24]، وهذا التركيب (آياتنا) هو أكثر ورودًا من (آياتي) في القرآن الكريم[25]، وقد ناسبَ استعمالهُ في الآية الكريمة ؛ لأنَّ الكلام كان في معرض التعظيم والتفخيم لا التفرد والتوحد اللذين يتطلبهما معنى الجزاء والعقاب المتحصل من لفظ (آياتي) .

ت- **من المثنى إلى المفرد** : وردتْ هذه الصورةُ في أربعة مواضعٍ من آيات الحوار، منها قوله تعالى : ﴿ **قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يٰمُوسَى ۞ قَالَ رَبُّنَا الَّذي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ۞ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ۞ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى** ﴾ [سورة طه:49-52] ، إذ يلحظ الالتفات من المثنى المتمثل بالضمير(نا) إلى ضميرِ المفرد (الياء) المتصلين بلفظ (رب) ، إذ جاءَ التركيب الأول في قوله (**قال ربنا** ...) جوابًا عن سؤال جاء على لسان فرعون (**فَمَن رَّبُّكُمَا يٰمُوسَى**) فالخطاب موجه للاثنين (موسى وهارون) ((بالضمير المشترَك، ثم خصَّ مُوسى بالإقبال عليهِ بالنّداء، لعلمه بأنَّ موسى هو الأصل بالرسالةِ وأنَّ هارونَ تابِعٌ لهُ ... وإضافتهُ الربَّ إلى ضميرهما لأنَّهما قالا لهُ إنَّا رسُولا ربكَ))[26] ؛ لذا جاء الجوابُ على النسق نفسه بقوله (ربنا) الذي يدعوان إليه، ثمّ انتقل الحوارُ إلى سؤالٍ آخر (**فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى**) وكان الجوابُ (عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي) بإضافة الرب إلى ضميرِ المتكلم المفرد ولم يقلْ (عندَ ربّنا) ، ودلالة هذا

الالتفات تلحظ من الحوارِ الذي دارَ بين موسى(عليه السلام) وفرعون ، إذ خصَّ موسى بالخطاب ؛ لكونه الأصل في النبوة ، فهو الذي يجيبُ عن أمر يرجعُ إلى القرون الأولى ، ويصفُ الرب بأنّه عليم بها ، ثمّ كررَ لفظ (ربي) ظاهرًا من قبيل وضع الاسم الظاهر موضع المُضمر تأكيدًا للغرض المراد من استعمال اللفظ متصلًا بضمير المفرد[27]، إذ جاءَ الكلامُ مطابقًا لمقتضى المقام بنقله من أسلوبٍ إلى آخر مع مراعاة السياق اللغوي.

ث- **من المثنى إلى الجمع** : وردَ هذا النوع من الالتفات في موضعٍ واحدٍ من الحواريات وذلك في قوله تعالى : ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[يونس: 87] ، وهنا جاءَ الأمرُ الإلهي لموسى وهارونَ باتخاذ البيوت بمصر في قوله **(تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا)** بخطاب الاثنين والمعنى أنْ يتخذا لقومهما بيوتًا للعبادةِ ،وهذا الأمرُ ممّا يوكلُ للأنبياءِ ، إذ يفوضُ إليهِم أمر تدبيرِ الأمة ، فيمكنُ فيه الاشتراك بين الرسولِ ومن يؤازرهُ ، ثمّ انتقل سياقُ الآية إلى خطاب الجمع في قوله **(وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ)** ملتفتًا من ضميرِ التثنيةِ إلى ضمير الجمع لغرض يتطلبهُ السياق مع مراعاة سلامةِ التركيبِ ، فلمّا كانَ السياقُ في اتخاذ البيوتِ للعبادة وهو عملٌ مناط بموسى وأخيه (عليهما السلامُ) ، جِيء بضميرِ الاثنين ، ثمّ جيءِ بضميرِ الجمع لمّا انتقلَ الكلام عن القبلة والصلاة ؛ لأنّ اتخاذ المساجد وجعل القبلة والصلاة في المساجد واجب على الكلّ ، فهو مِن عمل موسى وأخيهِ وقومهما ، لأنّهُم جميعًا مكلفون بذلك[28] .

ج- **من الجمع إلى المفرد** : وردتْ هذه الصورةُ في ثلاثةِ مواضعٍ من آيات حوارِ موسى (عليه السلام)، منها ما جاء في قولِهِ تعالى :﴿ **فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۞ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾ [سورة الشعراء:21 ، 2] ، إذ يلحظ في الحوار الكائن بينَ موسى (عليه السلام) وفرعون ورود الخطاب الموجه إلى فرعون على لسانِ النبيّ موسى (عليه السلام) بصيغةِ الجمعِ في قولهِ : **(فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ)** ، ثمّ انتقل في السياقِ نفسهِ إلى خطابه بصيغة الإفراد في قوله: **(تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ)** ، ملتفتًا من ضمير الجمع إلى المفرد ، ودلالة ذلك أنّ أفعال : الفرار والخوف والمن والتعبيد ليست بمستوى واحدٍ ، ففرارُ موسى خشية على نفسِه من القتلِ ليس من فرعونَ وحده وإنْ كان الخطابُ موجهًا لهُ وإنّما من ملئه أيضًا أنْ يقتلوهُ

بما فعلَ من غيرِ عمدٍ ، فناسبَ السياق أنْ يستعمل ضمير الجمعِ ، يقولُ الزمخشريُّ : ((لِمَ جمعَ الضميرَ في منكم وخفتكم؟ مع إفراده في تمنها وعبدت؟ قلت: الخوف والفرار لم يكونا منهُ وحده، ولكنْ منهُ ومن ملئه المؤتمرين بقتلهِ، بدليلِ قوله إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ وأمّا الامتنانُ فمنهُ وحده، وكذلك التعبيد))[29] ، أمّا فعلا المن والتعبيد فهما من عملِ فرعون وحده وبأمر منهُ ، إذ إنّه قد ذكّر موسى بإحسانِهِ إليهِ إذ قامَ بتربيتهِ ، غير أنّ هذا الإحسان لا يرقى أمامَ اساءتهِ إلى بني اسرائيل ، إذ استعبدهم وسخّرهم وقتل أبناءهم ،فأبطلَ موسى منّتهُ عليهِ بتقريعهِ وتذكيرهِ بأفعالهِ ، مستعملًا في خطابهِ ضمير المُفرد عدولًا عن الجمعِ .

3- الالتفات بالصيغِ الفعلية (الالتفات الفعليّ):

جاء الالتفات بالصيغ الفعلية في حواريات موسى (عليه السلام) في غير صورةٍ وذلك على النحوِ الآتي :

أ- **من الماضي إلى المضارع** : وردتْ هذه الصورة في موضعٍ واحدٍ من الحواريات وذلك في قولِهِ تعالى :﴿ **وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ** ﴾[سورة القصص : 37] يلحظ في هذه الآيةِ لون جميل من الالتفات ، وهو الالتفاتُ من صيغة فعلية إلى أُخرى ، إذ التفت من الماضي في قوله :**(بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى)** إلى المضارع في قوله: **(وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّار)** وهي جملة معطوفة على سابقتِها **(بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى)** داخلة في سياقِ علمِ اللهِ في قوله: (ربي أَعْلَمُ) ، وقد ((عبَّرَ فِي جانب بمَنْ جاءَ بِالهُدى بِفعلِ المُضِيّ وفي جانبِ مَنْ تَكونُ لهُ عاقبة الدار بالمضارعِ لأَنَّ المجِيءَ بِالهُدى المحقّقِ والمزْعومِ أَمر قد تحقَّقَ ومضى سَواء كانَ الجائي به موسى أَم آباؤهم الأَوَّلون وعلماؤهمْ، وَأَمَّا كيانُ

عاقبةِ الدارِ لِمَنْ فمرجُوٌّ لِمَا يظهر بعد ، ففي قوله ربي أَعْلَمُ بِمَنْ جاءَ بِالهُدى إِشهادٌ للهِ تعالى وكلامٌ مُنصِفٌ، أَي ربّي أَعلَمُ بِتَعيِينِ الجائي بِالهُدى أَنحن أَم أَنتم))[30] .

ولا يُخفى ما في خطابِ مُوسى من جمالِ الأسلوبِ وقوةِ المعارضةِ بانتقاءِ العباراتِ التي تفحمُ الخصمَ من دون القاءِ الوصفِ صريحًا ، فبعد الحوارِ الذي دارَ بينَهُ وبين فرعونَ وملئه إذ وصفوا الآيات التي جاءَ بها بأنّها سحرٌ مفترى وأنّ ما هو عليه هو الباطلُ في قوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا جَاءَهُمْ موسى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هذا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بهذا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ** ﴾ [القصص: 36] جاءتْ معارضة مُوسى بألفاظٍ بليغةٍ في قولِهِ : (رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جاءَ بِالْهُدى) أيْ: إنّهُ العالمُ بمن هو على حقٍّ ومن هو على باطلٍ من دونَ أنْ يصرحَ لفرعونَ وملئه ببطلانِ ما هم عليه وصدق موسى بدعوته ، فاللهُ هو المطلعُ على السرائرِ وهو أعلمُ بعمل كلّ منهم في الماضي وناسبَ ذلك مجيء التركيب بصيغةِ الماضي ، وأعلم بما ستؤول إليه عاقبتهم ولمن ستكونُ العاقبة المحمودة في الدار الآخرة ، إذ يتطلبُ السياقُ مجيءَ التركيب بصيغةِ المضارع عدولًا عن الماضي .

ب- **من الماضي إلى الأمر**: وردتْ هذه الصورة في ثلاثة مواضعٍ من آيات الحوار ، من ذلك ما جاءَ في قوله تعالى : ﴿ **وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ** ﴾ [سورة الأعراف: 145] ، ورد في هذه الآية الكريمة وصفٌ للألواح التي أنزلها اللهُ (عزَّ وجلَّ) على موسى (عليه السلام) بقوله :(**وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً**) وفيها تفصيل كلّ ما تحتاجه الأمة في أمور دينها ،إذ جاءت الجملة للأخبارِ بصيغة الماضي وأسند فعل الكتابة إلى الله ؛ لأنّها كانتْ منقوشة في الحجرِ بقدرةِ الله من دون فعل إنسانٍ[31] ، ثمّ انتقل السياق إلى فعلِ الأمر بقوله :(فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ) ، وهذا الانتقال من الماضي إلى الأمر الذي هو على خلاف مقتضى السياق

ليس ((طلبًا للتوسعِ في أساليبِ الكلامِ فقط ، بل لأمر وراء ذلك ، وإنّما يقصدُ إليهِ تعظيمًا لحالِ من أجري عليهِ الفعل المستقبل وتفخيمًا لأمرهِ))[32] ولا يُخفى ما لاستعمال صيغة الأمر من الدلالة على التوكيد وقد عزَّزَ ذلك وصف الأخذِ بالقوة ، إذ أمره أنْ يحرصَ على هذه الأوامرِ والتعليمات وأنْ يأخذَها بحزمٍ وجدٍ ، وهذا ما أفاده العدول من سياق الماضي إلى الأمر .

الخاتمة:

ثمّة نتائج توصلَ إليها البحث أوجزها فيما يأتي:

– يعدُّ الالتفات فنًا من فنونِ نظم الكلام إذ يعمدُ منشئ النصّ إلى الانتقالِ من أسلوبٍ إلى آخر، لأغراضٍ يرومها من ذلك، كأنْ يكون لتطرية ذهن المُستمع ودفع السآمة والملل عنه، أو لأغراض بلاغية أُخرى يقتضيها المقام، غير أنّهُ لا يقتصرُ على وظيفةِ تجديدِ الأسلوب فحسب، بل يتعداهُ إلى أغراضٍ دلاليةٍ أُخرى متعلقة بالنصّ والسياقِ اللغوي فيه، وذلك بالانتقالِ بين ضمائر الحضور والغيبة، أو بين الإفراد، والتثنية، والجمع أو من صيغةٍ فعليةٍ إلى أُخرى.

– انمازتَ حواریاتُ موسى (عليه السلام) بالتنوعِ في الخطابِ بحسبِ مقامِ المخاطبين، إذ نلحظ في الخطابِ الإلهي لموسى وحواره مع ربّه مدى العناية الإلهية والتسديد والتأييد اللذين حظي بهما موسى (عليه السلام)، ونستشف من حواراتِ موسى (عليه السلام) مع الآخرين أيضًا إدراكه طبيعة من يحاوره ونفسيته، ممّا استلزمَ التنوع في أساليب الخطابِ، وكان أسلوبُ الالتفاتِ حاضرًا من ضمن هذه الأساليب، إذ وُجِدتْ صور متعددة لأسلوبِ الالتفات شملت: الالتفاتُ الضميري، والالتفات العددي والالتفات الفعلي.

– كانَ أكثَرُ أنواعِ الالتفاتِ ورودًا في الحواریاتِ هو الالتفاتُ العددي ، نحو : الالتفات من المفردِ إلى التثنيةِ وإلى الجمعِ ، والالتفات من التثنيةِ إلى المفرد وإلى الجمع ، والالتفات من الجمعِ إلى المفردِ ، ولم تردْ الصورةُ السادسة من هذا النوعِ وهي الالتفاتُ من الجمعِ إلى التثنيةِ ، إذ يلحظ أنّ الانتقالَ من مخاطبةِ المُفردِ إلى

التثنيةِ أو الجمعِ أو خلاف ذلك ليس لغرضِ تغييرِ الأسلوبِ فقط بل لقصد دلاليّ يتطلبهُ السياق ليؤدي غرضًا معينًا قد لا يكونُ لو استمر الخطاب على النسقِ نفسِهِ ، ومثالُ ذلك الانتقال في الخطابِ من ضميرِ المتكلم المفرد إلى ضميرِ المتكلمِ الجمع على نحوِ ما جاءَ في حوارِ الله مع موسى ، وهو انتقال من العنايةِ الخاصة والتفرد والتملك إلى التأكيدِ والتفخيمِ والتعظيم وإبراز جانب القوة ، وهذا كلهُ بمقتضى سياق النصّ والخارج عن النصّ ، فضلًا عمّا يؤديه من أغراضٍ بلاغيةٍ أُخرى .

– وردَ الالتفاتُ الضميري في الحواريات ِ على ثلاثِ صورٍ نحو : الالتفاتُ من التكلمِ إلى الغيبةِ وإلى الخطابِ ومن الغيبةِ إلى التكلم ، وفي كلِّ موضعٍ يكونُ الالتفاتُ بما يناسبُ السياق مع سلامةِ التركيبِ النحويّ ففي استعمالِ الغيبة عدولًا عن التكلمِ أو الخطابِ مقاصد وأغراض دلالية ليكون المعنى أكثر تأثيرًا في النفوسِ ولاستثارة ذهن السامعِ وتوجيهه للأغراضِ المسسترة وراءَ هذا الاستعمالِ .

– جاءَ الالتفاتُ الفعلي أو الانتقال من صيغةٍ إلى أُخرى على صورتينِ في آياتِ حوارِ مُوسى (عليه السلامُ)، إذ وردَ الالتفاتُ من صيغةِ الماضي إلى المضارعِ ومن الماضي إلى الإمرِ، فالسياقُ الذي يتطلبُ الإخبار أو وصف الحال الماضية أو تحقق الأمر وانقضائه يُستعملُ فيهِ صيغة الماضي، والعدول عنهُ إلى المضارعِ أو الأمرِ، وهو إمّا أنَّ الأمرَ المتحدثَ عنهُ مازالَ قائمًا أو أنّ عاقبتهُ لم تظهرْ بعد، بما تفيدهُ صيغة الفعل المضارع ، أو لتأكيدِ حدوثِ الفعلِ وتفخيمه المتمخض من صيغة فعل الأمر .

الهوامش:

(1) لسان العرب : ابن منظور :215/13 (مادة لفت) .
(2) ينظر : مقاييس اللغة : ابن فارس :258/5 (مادة لفت).
(3) الاسلوبية : فتح الله سليمان : 219.
(4) التعريفات : الجرجاني: 35
(5) البرهان في علوم القرآن : الزركشي : 3 / 314 .
(6) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : الكفوي : 170.
(7) ينظر: معاني القرآن : الفرّاء : 1/ 460.
(8) مجاز القرآن : أبو عبيدة : 139/2.
(9) ينظر: الكامل : المبرد : 56/2.
(10) البديع : ابن المعتز: 58.
(11) البرهان في وجوه البيان : ابن وهب : 152.
(12) نقد الشعر: قدامة بن جعفر: 146-147.
(13) العمدة : ابن رشيق القيرواني : 45/2.
(14) نهاية الايجاز في دراية الاعجاز: فخر الدين الرازي :146.
(15) الإتقان في علوم القرآن: السيوطي : 2 / 232 .
(16) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك : الصبان الشافعي : 1 /12.
(17) ينظر: المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر : ابن الاثير :12/2 – 13 .

(18) ينظر: البحر المحيط : ابو حيان : 160/5 ، والدر المصون : السمين الحلبي : 5/ 448 .
(19) ينظر: التحرير والتنوير : الطاهر بن عاشور :87/9 .
(20) ينظر: روح المعاني : الالوسي : 272/1 .
(21) ينظر: الكشاف : الزمخشري :68/3 ، والميزان: الطباطبائي : 171/14 .
(22) ينظر: البحر المحيط : 91/6 ، والتحرير والتنوير :252/11 .
(23) ينظر: الكشاف :159/2 ، والتفسير الكبير :365/15، والبحر المحيط :173/5 .
(24) اللباب في علل البناء والإعراب ، ابو البقاء العكبري :260/2 .
(25) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي: 27-30 .
(26) التحرير والتنوير :231/16 - 232.
(27) ينظر: الميزان :244/14.
(28) ينظر : التفسير الكبير :17/ 291 ، والتحرير والتنوير :266/11.
(29) الكشاف :306/3 .
(30) التحرير والتنوير : 288/10 .
(31) ينظر: التحرير والتنوير : 9/ 96 .
(32) المثل السائر :11/2

المصادر :

خير ما نبتدئ به :

- القرآن الكريم .
- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي (ت: 911 هـ)، تح : سعيد المندوب ،ط1 ، دار الفكر ، لبنان، 1416 - 1996م.
- الاسلوبية : د.فتح الله أحمد سليمان ، تقديم :أ.د طه وادي ، مكتبة الآداب ،القاهرة ، 1425 هـ - 2004 م .
- البحر المحيط في التفسير : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان اثير الدين الاندلسي (ت : ٧٤٥هـ) ، تح : صدقي محمد جميل ، دار الفكرة ، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
- البديع : ابن المعتز (ت: 296هـ) ، نشره وعلق عليه اغناطيوس كراتشقوفسكي، منشورات دار الحكمة، دمشق، د.ت .

- البرهان في علوم القرآن : بدر الدين الزركشي(ت: 794 هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧١م .
- البرهان في وجوه البيان : ابن وهب (ت: 335 هـ)، تح: احمد مطلوب، وخديجة الحديثي، ط1 ، مطبعة العاني، بغداد، 1967م.
- التحرير والتنوير:محمد الطاهر بن عاشور(ت: 1393هـ) ،ط ١،الدارالتونسية للنشر، تونس ، ١٩٨٤ م .
- التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت : ٨١٦ هـ) ، تح : محمد صديق المنشاوي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- حاشية الصبان شرح الاشموني على ألفية ابن مالك : ابو الحسن الاشموني ، ط1 ، المطبعة الخيرية ، مصر ، ١٣٠٥ هـ .

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون :الامام شهاب الدين ابو العباس بن يوسف بن محمد بن ابراهيم المعروف بالسمين الحلبي ، تح : الشيخ علي محمد معوض وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1414 هـ - 1994م .
- روح المعاني : شهاب الدين الالوسي البغدادي (ت : ١٢٧٠ هـ) ، ط ١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ،١٤١٥ هـ.
- العمدة : ابن رشيق القيرواني (ت: 456 هـ) ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط4، دار الجيل، بيروت ، 1972م .
- الكامل : أبو العباس المبرد (ت: 285 هـ) ، علّق عليه ابو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1417هـ - 1997م .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت: 538هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،1407هـ - 1987م .

- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي أبو البقاء الحنفي (ت: 1094هـ) ، تح: عدنان درويش - محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1419هـ - 1998م.
- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري(ت: 428 هـ) ،تح: غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان،1422هـ -2001م .
- لسان العرب : محمد بن مكرم جمال الدين بن منظور (ت : ٧١١ هـ) ، تح : عبد الله الكبير وآخرين ، ط ١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م .
- المثل السائر : ابن الاثير (ت: 630 هـ) ، تح : محمد محمد عطية ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨ م .
- مجاز القرآن :أبو عبيدة (ت: 210 هـ)، تح: محمد فؤاد سزكين، مطبعة السعادة، مصر، 1962م .
- معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت: 207 هـ) ، تح : محمد علي النجار واحمد يوسف نجاتي ، ط 1 ، القاهرة ، 1955 م .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٤ هـ .
- معجم مقاييس اللغة : ابو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت : ٣٩٥ هـ) تح: شهاب الدين أبي عمرو ، دار الفكر ، بيروت ، 1415هـ - 1994م .
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين ،فخر الدين الرازي (ت: 606 هـ) ، ط1 ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1420هـ .
- الميزان: محمد حسين الطباطبائي(ت : ١٤٠٢هـ) ، ط ٢ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، لبنان - بيروت ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

- نقد الشعر: قدامة بن جعفر (337 هـ)، تح: كمال مصطفى، ط3 ، مطبعة الرجوى، القاهرة، 1978م .
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: فخر الدين الرازي (ت: 606 هـ)، تح: ابراهيم السامرائي ومحمد بركات حمدي، دار الفكر للنشر، عمان، 1985م.